The Lexical and Cultural Significance of Oath Words in Arabic

Salsabel A. Al-Shamayleh[(1)*] **Jaza' M. Al-Masarweh**[(2)]

(1) Researcher, Mu'tah University, Karak – Jordan.
(2) Prof. Mu'tah University, Karak – Jordan.

Received: 3/5/2026
Accepted: 29/7/2026
Published: 30/9/2026

* ***Corresponding Author:***
salsabelahmad1995msms123@gmail.com

DOI:https://doi.org/10.59759/art.v5i3.2176

Abstract

This research seeks to uncover the lexical and cultural significance of the words employed by the Arabs in oaths and vows, and to analyze the lexical dimensions of these words by explaining their morphological derivations and the origins of their meanings, in addition to the extent of their connection to social customs and traditions and the extent of their presence in Arab culture through sources of Arab heritage such as dictionaries and language books, according to the function of these words in the oath sentence at its two levels: verbal and nominal in terms of their morphological nature.

The research adopted the descriptive analytical approach, as it is suitable for monitoring this linguistic stylistic phenomenon with an accurate description, which helps to deconstruct and analyze those oath words in order to identify the effective reasons for the change in the relationships between the meaning of those words at the lexical and cultural levels.

The research concluded that swearing by God constitutes the highest and strongest form of affirmation, that swearing by cosmic phenomena stems from a reverence for the order of the universe and the foundation of life, and that context is the primary determinant of the oath's meaning and value.

The research recommended that those interested in the subject of oaths should examine the terms used in the Holy Quran and analyze their lexical significance based on the context of the revelation of the Quranic chapter or verse: a statistical and analytical study.

Keywords: oath, lexical significance, cultural significance.

الدلالات المعجميّة والثقافيّة لألفاظ القسَم في العربيّة

سلسبيل أحمد الشمايلة[1] جزاء محمد المصاروة[2]

(1) باحثة، جامعة مؤتة، الكرك – الأردن.

(2) أستاذ، جامعة مؤتة، الكرك – الأردن.

ملخص

يسعى هذا البحث إلى كشف الدلالات المعجميّة والثقافيّة للألفاظ التي وظّفها العرب في القَسَمِ والأَيْمان،وإلى تحليل الأبعاد المعجميّة لهذه الألفاظ ببيان اشتقاقاتها الصرفيّة وأصول معانيها، إلى جانب مدى ارتباطها بالعادات والتقاليد الاجتماعيّة، ومدى حضورها في الثقافة العربيّة من خلال مصادر التراث العربي من مثل المعاجم وكتب اللغة، وذلك وفقًا لوظيفة هذه الألفاظ في جملة القَسَم بمستوييها: الفعليّة والاسميّة من حيث طبيعتها الصرفيّة.

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك لمناسبته لرصد هذه الظاهرة الأسلوبيّة اللغويّة وصفًا دقيقًا، يساعد على تفكيك تلك ألفاظ القَسَم وتحليلها من أجل الوقوف على الأسباب الفاعلة في تغيّر العلاقات فيما بين دلالات تلك الألفاظ على مستوى المعجم والثقافة.

خلص البحث إلى أنّ القَسَم بالله يشكّل أعلى درجات التوكيد وأقواها وأن القَسَم بالظواهر الكونيّة نابع من تعظيم نظام الكون وقوام الحياة وأن السياق هو المحدد الرئيسي لدلالات القَسَم وقيمته.

أوصى البحث المهتمين برصد ألفاظ (المُقسَم به) في القرآن الكريم، وبيان دلالاتها المعجميّة استنادًا لمناسبة نزول السورة القرآنيّة أو الآية الكريمة: دراسة إحصائيّة تحليليّة.

الكلمات المفتاحيّة: القَسَم، الدلالات المعجميّة، الدلالات الثقافيّة.

المقدمة.

يُعدُّ القَسَم من الأساليب اللغويّة البارزة في العربيّة، وقد احتلّ مكانة مهمّة في الثقافة العربيّة منذ الجاهليّة، ثمّ في الإسلام. فقد وظّف العرب القَسَم كثيرًا في أقولهم بوصفه وسيلةً قويّة لتأكيد الكلام وإزالة الشكّ عن المخاطَب، حيث يلجأ المتكلم إليه عندما يريد إثبات صدق قوله، أو إقناع السامع بأمرٍ ما؛ لهذا ارتبط القَسَم بطبيعة المجتمع العربي القائم على الصدق والوفاء حتى غدا الحلف التزامًا أخلاقيًّا واجتماعيًّا قبل أن يكون مجرد تعبير لغوي.

وقد تنوّعت صيغ القَسَم عند العرب من خلال توظيف حروف مخصوصة للدلالة عليه مثل: الواو، والباء، والتاء، فيقال: واللهِ، باللهِ، تاللهِ. كما كان العرب يُقسمون بأشياء يرون فيها عظمة أو

قداسة أو قيمة في حياتهم، كالقَسَم بالله تعالى، أو بالآباء، أو بالظواهر الطبيعية كالشمس والليل والنجوم. ويعكس هذا التنوّع في المُقسَم به طبيعة التصوّرات الثقافيّة والدينيّة لدى العرب؛ لهذا تكمن إجابة الباحثة عن سبب اختيار هذا الموضوع اللافت استنادًا لما أسلفت في ذات هذه الفقرة.

وإنّه لمن البدهي؛ أن يسأل المتلقّي ما المقصود بألفاظ القَسَم؟ فتكمن الإجابة في أنّها تلك الألفاظ التي استعملها العرب لإنشاء القَسَم، وجعلوها في الغالب مخصوصة بجملة القَسَم وبتنوّع تراكيبه؛ ما يكشف عن وعي لغوي وثقافي لدى العرب من جهة صياغة أسلوب القَسَم وما يتفق مع مقاصده الثقافيّة والاجتماعيّة.

ولقد أعاد الإسلام توجيه هذا الأسلوب توجيهًا عقديًّا واضحًا، تمثّل في انغلاق القَسَم المشروع على الحلف بالله تعالى فقط، أو بأسمائه وصفاته، وفي المقابل النهي عن الحلف بغيره تأكيدًا لتوحيد الربوبيّة و الألوهيّة بمؤدى ما لفت الباحثة من حيث إنّ القَسَم عند العرب ليس مجرد وسيلة لغويّة للتوكيد، بل ظاهرة لغويّة وثقافيّة تعكس منظومة القيم والاعتقادات في المجتمع العربي، وتكشف عن العلاقة بين اللغة والثقافة في التعبير عن الصدق بشكل مطلق، لا يخالف الحال أو الواقع ولا حتى بالزيادة أو النقصان إلى جانب التأكيد على أمر ما، علاوة على التعظيم المتمثّل في اسم القَسَم.

وتجدر الإشارة إلى ثمّة دراسات سابقة التي تناولت موضوع القَسَم من زوايا عدّة – في حدود اطلاعي – من مثل دراسة (السلامي، 1999)، و(المبيضين، 2009)، و(عثمان، 2010)، و(عمايرة، 2012). وتلتقي هذه الدراسات والبحث الحالي، في كونها تصبّ في معين واحد، يُعنى بأسلوب القَسَم في العربيّة، أو في الشعر الجاهلي، أو في القرآن، أو في كليّهما معًا؛ الأمر الذي يثري البحث الحالي، وفي المقابل ما تفرّد به هذا البحث عن الدراسات السابقة من حيث تناول الدلالات المعجميّة والثقافيّة لألفاظ القَسَم في العربيّة دونما تحيّز لرفد معيّن؛ ما يمنح البحث الحالي طابعه المميز.

وحتى يستقيم البحث وفقًا لبُغية البحث ورؤية الباحثة؛ فقد تمثّل هذا البحث في هذه المقدمة التي وقفت من خلالها على تبسيط مرتكزات عنوان البحث وكلماته المفتاحية، ثم بتطبيق يشتمل على مبحثين: ألفاظ القسم، وألفاظ المُقسَم به، ثم ينتهي البحث بأبرز ما توصّل إليه البحث من نتائج وتوصيات.

التطبيق

تمثّلت الرؤية الأقرب للباحثة من أجل الوقوف على الدلالات المعجميّة والثقافيّة لألفاظ القَسَم وصفًا وتحليلًا في تقسيم هذا التطبيق إلى مبحثين: ألفاظ القَسَم، وألفاظ المُقسَم به، وذلك على نحو من الآتي:

المبحث الأول: ألفاظ القسم

تنقسم ألفاظ القَسَم في العربيّة استنادًا لتوظيفها إلى صورتين تمثلتا في صورة الأفعال وصورة الأسماء، وارتأت الباحثة إلى عرضها من خلال قسمين: أفعال القَسَم وأسماء القَسَم على وفق النحو التالي:

أ) **أفعال القَسَم**

وهي ألفاظ القَسَم التي جاءت على سبيل الأفعال التي تؤدّى معنى الحَلف أو اليمين، ويُقصد بها تأكيد القول وتقوية المعنى، وتدلّ على أنّ المتكلّم يقرن كلامه باسم مُعظّم؛ فيقسم بها تأكيدًا لما يقول من جهة أولى؛ كما توظّف هذه الأفعال لإقناعِ السامعِ بصحةِ الكلام وصدقه من جهة ثانية، وغالبًا ما يجتمع لأسلوب القَسَم هاتان الجهتان معًا. وتأتي هذه الأفعال استنادًا لرؤية الباحثة مرتّبةً على وفق مادّتها اللغوية؛ أي الجذر اللغوي على نحو ما يلي:

1- (قَسَمَ)

تُشير المعاجم اللغويّة إلى معانٍ عديدة لهذه المادة: فالقِسْم مصدر بمعنى التّجزئة، والقِسْم الحظّ من الخير، ونصيب الإنسان من الشّيء، والقُسامة: الصّدقة، لأنّها تُقسّم على الفقراء، والقَسْم العطاء، والقَسْم الرّأي، والقَسْم الشكّ، والقَسْم الخلق والعادة، والقَسْم أن يقع في قلبك الظنّ، ثمّ يقوى حتى يصير حقيقة، والقَسامة الجمال والوسامة، والقَسَم اليمين بالله (الزبيدي،2001م، ج33، ص267) (ابن فارس،1972، ج5، ص86).

وفي ذات السياق؛ فينقل ابن فارس عن أهل اللغة أنّ أصل القَسَم بمعنى اليمين مأخوذ من القَسَامةِ فيقول: "أَصْلُ ذَلِكَ مِنَ الْقَسَامَةِ، وَهِيَ الْأَيمانُ تُقْسَمُ على أولياءِ المقتول؛ إِذَا ادَّعوْا دَمَ مقتولهم عَلَى نَاسٍ اتَّهَموهُمْ بِهِ" (ابن فارس، 1972، ج5، ص86). ويردّ صلاح الدين العلائي على ما سبق بقوله: "وهذا فيه نظر من وجهتين:

الأولى: أَنّ أصل الْقسَامَة مبدؤه من فعل أبي طالب؛ بسبب الْأَجير الَّذي قُتل من قريش، كما صَحَّ

ذلك فِي صحيح البخاريّ أَنَّها أول قسَامَة كانت فِي الجاهلية وكان ذلك قبل النّبُوَّة بزمن غير كبير، وإطلاق القَسَم على الْيمين كان معروفًا عند الْعرب قبل ذلك على ما هو موجود في أخبارهم وأشعارهم، فكان الأولى أَن يكون اشتقاق لفظ القسَامَة من القَسَم الَّذِي هُوَ الْيَمين الْمُطلقَة، **الثانية:** أنّه يُسأل حِينَئِذٍ عَن أَيّ معنى اشتق منه لفظ الْقسَامَة؛ فمهما كانَ مأخوذا منه، يُقَال مثله فِي مُطلق الْيَمين، إِلَّا أَن يكون ذَلِك أُخذ من معنى خَاصّ، يخْتَصّ بِالدَّم أَو بالموت أَو بطلب الدِّية أَو نحو ذَلك ممَّا لا يعمّ كلَّ يَمِين يُحلف بهَا، فيقوى حِينَئِذٍ أَنّ مُطلق القَسَم مَأْخُوذ من الْقسَامَة، لَكِن ذَلِك الشَّيْء الْخَاصّ لم يُعرف ولا ذكروه" (ابن فارس، 1972، ج5، ص86).وهو رأي معتبر ومقنع؛ ذلك أنّ لفظ القَسَم بمعنى اليمين ورد عن العرب قبل الإسلام بنحو قرن من الزمان، يقول أُحيحة بن الجلّاح (ابن الجلاح، أُحيحة، 2008، ص452):

إنْ تُرِدْ حَرْبِـي تَلْقَ فَتًـى غَيْرَ مَملُـوكٍ ولَا بَرَمَـهْ

قَسَمًا، مَا غيرَ ذِي كَذِبٍ أنْ نُبِيحَ الخِدْنَ والحُرَمَهْ

وبعد أن ذكر العلائي آراء العلماء؛ خلص إلى أنّه"يحتمل أَن يكون القَسَم مأخوذًا من الْقِسْمَة؛ أَي إنّ المُقسِم أفرز ما يحلف عليه بتأكيدٍ باليمينِ أَو أفرز الْيَمين من جملَة أنواع الكلامِ لتأكيد ما يروم من القول، وَأَن يكون مأخوذا من الْقسَامَة الَّتِي هي الحُسْن؛ فَكَأَنّ الحالِف حَسَّنَ مَا يَقُوله بتأكيده باسم الله تعالى" (العلائي، 1990، ص237)، ولا نستبعد أن يكون مأخوذًا من القَسْم بمعنى الرأي، أو الظنّ الذي يقوى حتى يصير يقينًا، فالمُقسِم يريد أن يُبرهن على صحة رأيه وقوة اعتقاده، وفي كلا المعنيين ثمّة إشارة إلى حرص العربي على إثبات رأيه أو التمسّك بنصيبه من الأشياء.

واشتقّوا من (القَسَم) الفعل (أقسَمَ) بزيادة الهمزة على المادة اللغويّة، ويذكر بعض العلماء أنّ الهمزة هنا أغنت عن المجرّد، يقول ابن مالك: "والذي لإغنائه عن ثلاثي (كأَرْقَلَ وأَغَذَّ) بمعنى سار سيرًا سريعًا، و(أَذْنبَ) بمعنى أَثِم، وأَقسَمَ بمعنى حلف"(ابن مالك، 1990، ج3، ص450)، والذي نرجّحه هُنا أنّ الهمزة زيدت على الأصل؛ لتأدية معنى الجعْل، فيكون (أقسَم على الشيء) بمعنى جعله مقسومًا له أو جعله حقيقة.

ومنه الفعل تقاسم بمعنى أقسَم كلٌّ منهم لصاحبه، تحالَفوا، تبادلوا الحلِف نحو: "تقاسَموا بالله على نُصرة المظلوم، تقاسَمَا على التمسُّك بالعهد، كما في قوله تعالى: ﴿قالُوا تَقاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ ما شَهِدْنا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصادِقُونَ﴾ (النمل: ٤٩) (عمر، أحمد مختار،

2008، ج3، ص 812). وقيل اقتسم بمعنى حلف، يقال: اقتسم القوم أي: تحالفوا ومنه قوله تعالى: ﴿كَما أَنْزَلْنا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ (الحجر: ٩٠)، وهم الذين تقاسموا وتحالفوا على كيد الرسول صلى الله عليه وسلم، وقيل هم الذين جعلوا القرآن عضين: أي آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه الآخر (الألوسي، 1994، ص80-84).

نلحظ مما سبق أنّ لهذا اللفظ (قَسَمَ) بناء لغوي وثقافي، يعكس نظرة العرب إلى القوة الإلزاميّة للكلمة، فقد ارتبط بالموروث القبلي والديني، وأخذ بُعدًا تشريعيًّا في الإسلامِ، كما أنّه يمثّل أحد الألفاظ المحوريّة في حقل القَسَم.

2- (حلفَ)

يُعدّ الحلف صورة من صور أسلوب القَسَم، ويُستخدم لتأكيد ما يريده المتكلّم من قول أو فعل، خاصّة إذا كان المُخَاطب في موقف شكٍ أو تردد.أمّا في اللغة؛ فقد ذكرت المعاجم اللغويّة أنّ (الحَلْفَ) بفتح الحاء اليمين، حلفَ بالله يحلِفُ حَلْفًا، و(الحِلْفُ) بكسر الحاء: العهد، والميثاق، والاتفاق على النصرة ويقال: مَحْلُوفةً بالله ما قال ذاكَ، يُنصَبُ على ضمير يحلف بالله محلوفةً؛ أي قَسَماً، قال النابغة (الذبياني، د.ت، ص37):

فأصْبَحْتُ لَا ذُوْ الضّغنِ عَنّي مُكذِّبٌ وَلَا حَلِفِي عَلَى البَرَاءَةِ نَافِعُ

وقيل الحاء واللام والفاء أصلٌ يدلّ على شِدّةٍ وتأكيد، والحَلْفُ: القَسَم، ويُقال حَلَف بالله؛ أي أقسمَ توكيدًا. (ابن منظور،د.ت، مادة: حلف)، و(الفراهيدي،2005، ج3، ص231)،و (ابن فارس،1972، مادة: حلف)، و (الزبيدي، 2001، مادة: حلف). وأمّا اصطلاحًا؛ فهو: القَسَم بالله أو أحد أسمائه، لتوكيد قول أو عهد (التويجري، 2010، ص990)، وقيل الحلف المُلازمة، لأنّ الإنسان يلزمه الثبات على ما حلف عليه، ويُسمى باليمين، لأنّ المتحالفين كان أحدهما يصفّق بيمينه على يمين صاحبه (الجبرين، 2004م، ص 417).

إذن لم يكن اختيار العرب للفظ (حَلَفَ) في سياق القَسَم محض صدفة، بل انعكاسًا لدلالات لغويّة عميقة وسياقات ثقافيّة وتاريخيّة غنية؛ فيحمل الجذر اللغوي في طياته لكلمة (حَلَفَ) استنادًا للمعاجم اللغوية معاني الالتزام والملازمة والتعاهد، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار اتساق هذا المعنى بشكل مباشر وطبيعةَ القَسَم الذي يلزم صاحبه بالثبات على ما أقسَم عليه؛ وهذا ما يعكس حقًا الأهميّة التي يوليها العرب للوفاء بالعهود والالتزام، ويجعل من القَسَم وسيلة لتوكيد هذا الالتزام

بشكل لا رجعة فيه، لأنّ مثل هذا الفعل إنّما يرتبط في أصلهِ بفكرة (الحِلْف)؛ أي الأحلاف والمواثيق التي كانت معروفة قبل الإسلام؛ فكان(الحِلْف) عهدًا موثوقًا بين قبيلتين أو أكثر على النُصرة أو الدفاع أو التعاون، ويُعدّ ميثاقًا مقدسًا لا يُنقَض (علي، 2001، ج7، ص370–371)؛ أي أنّ القَسَم تطوّر من عادة اجتماعيّة جماعيّة إلى فعل فردي له ذات الدلالة.

وقيل أنّ (أقسَم وحلَف) تفترق كلّ لفظة منهما عن الأخرى في أصل الوضع، أمّا في اللغة الحيّة الباقية المستعملة؛ فقد حصل بينهما توافق تام، وأصبح معنى إحدى اللفظتين هو معنى اللفظة الأخرى (السلامي، 1999، ص30). ويقول الأصفهاني: "وأقسَم حلفَ. وأصله من القسامة وهي إيمان تُقسّم على أولياء المقتول، ثم صار اسمًا لكل حلف" (الأصفهاني، 2009،ص670)؛ أي أنّ ما حصل في مادة (قَسمَ) كان تطوّرًا من المادة إلى المعنى، فأصل القسمة هو فرز نصيب كلّ واحد من المستحقين؛ فهي تجزئة ماديّة، ثمّ تطوّرت دلالتها إلى القسمة في الأمور المعنويّة؛ أي أنّ الحكم الذي كان يأخذ به العرب عندما لا يستطيع أولياء القتيل أن يعينوا القاتل بشهادة أو إقرار أن يحلفوا خمسين يمينًا يقتسمونها فيما بينهم، وبذلك فهي قسمة للإيمان، ثمّ التصق الاسم بالحلف لإثبات القتل، فحلف وقسم كلمتان متغايرتان في الأصل، مترادفتان في الاستعمال العربي (السلامي، 1999، ص26)؛ فقد جاء في الشعر العربي قول النابغة (الذبياني، د.ت، ص79):

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ

ويقول زهير بن أبي سُلمى (المُزَني، 1988م، ص105):

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الذِّي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ

فجاء النابغة: حَلَفْتُ، وزهير: بـ(أَقْسَمْتُ)، وكلاهما جاء بمعنى التأكيد على الصدق؛ما يعنى أنّ العرب لم يفرقوا بين الحلف والقَسَم في كلامهم؛ فاستخدموا كلمتيّ الحَلف والقَسَم وفق ما يسبق ألسنتهم أو يوافق أوزانهم. كان فرّق العسكري بين القَسَم والحَلْف، من حيث أنّ القَسَم أبلغُ من الحَلْف؛ لأنّ معنى القَسَم: النصيب "والمراد أنّ الذي أقسَم عليه من المال وغيره قد أحرزه، ودفع عنه الخصم بالله.والحلف من قولك:سيف حليف؛ أي قاطع ماضٍ... فالأول أبلغ، يتضمَّن معنى الآخر مع دفع الخصم، ففيه معنيان، وقولنا:حلف، يفيد معنًى واحدًا، وهو قطع المخاصمة فقط" (إسماعيل، 1999، ص326).

وكانت استقرأت بنت الشاطئ مواضع لفظ (الحَلف) في القرآن الكريم؛ فوجدت أنّه يقوم مقام

الحَنْث باليمين؛ كقوله تعالى: ﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ﴾(التوبة: ٤٢)(بنت الشاطئ،1990،ج1، ص167).وترى الباحثة أنّه كذلك وفقًا لقوله تعالى:﴿وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ﴾ (القلم: ١٠).

أمّا القَسَم؛ فكانت اشتقاقاته بما يدلّ على الشيء الواضح والأيمان الصادقة بعيدًا عن الاحتمال والشكّ كما الحال في الحَلف (الزبيدي، 2001،ج33، ص 267)،و(ابن فارس، 1972، ج5، ص86)؛ وذهبت بنت الشاطئ إلى ورود القَسَمفي اليمين الصادقة، وأنّ المصدر منه منعوت بالتعظيم؛ وذلك استنادًا لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ (الواقعة: ٧٦)، إلى جانب قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ما لَبِثُوا غَيْرَ ساعَةٍ كَذلِكَ كانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ (الروم: ٥٥) إشارة من الله تعالى إلى قَسَم المجرمين على أنّهم غير حانثين من قبيل الظنّ، وإلى قوله تعالى ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لَئِنْ جاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِها﴾ (الأنعام: ١٠٩) عندما يُقسمون بالله متيقنين وفقًا لقناعتهم على ما يُقسمون عليه، وإن كان في واقع الأمر كذباً. وكانت أكدت بنت الشاطئ موافقة العسكري لهذا الرأي. (بنت الشاطئ، 1990، ج1، ص168).

3- (آلى):

يُعدُّ هذا الفعل من أفعال القَسَم ذات الدلالة الخاصّة، ويدلّ على حلفٍ مقرون بعزمٍ أو نيّة الامتناع.وقد جاء في لسان العرب:"آلَى يُؤْلِي إِيلاءً: حلفَ." (ابن منظور، د.ت، ج14، ص40)، وذكر الزبيدي: "الآل: العهد" (الزبيدي، 2001، ج28، ص18). كما جاء في تفسير القرطبي، الآل: الحلف، والآل: اليمين، والآل بمعنى العهد (عمر،2008، ج1، ص114)، وجاء عند سيبويه بمنزلة القَسَم (سيبويه،1988، ج1، ص533).

وقد سلّط المنهج التاريخي المقارن بعض الضوء على هذه المادة على أنّها قريبة من لفظ (الله) في اللغات الساميّة، وهو (eL) ومعناها القوة والقدرة، ومن معاني الإله في العربيّة، القوي القادر، ويُلفظ في السريانيّة (ellah)، وقد وظفّت اللغة لفظ الآل استنادًا إلى المعاني السابقة؛ وذلك لارتباطها بالذات الإلهيّة بصلة ما، ولاقتراب دلالة محور القَسَم في اللغة مما عليه في الاصطلاح النحوي؛ فالغرض من القَسَم توكيد ما يُقسم عليه من إثبات أو نفي. (عمايرة، 2012، مج33، ص22). وكان ارتبط لفظ (إل) بمعنى الإله بأسماء بعض الملائكة مثل جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل؛ لهذا ترجّح الباحثة أنّ اشتقاق الفعل (آلى) جاء من هذا المعنى، فكأنّ معنى آلى أن يفعل: أقسم بالإله أن يفعل.

وقيل: ائتلى فلانٌ على الشَّهادة بالحقّ:أقسَم أو حلَف، وصدقتك من غير أن تأتلى (السلامي، 1999،ج1، ص114)، ويعود هذا المعنى إلى شدّة عزم النفس على الشيء(جبل، 2010،ج4، ص1943)؛ فيتمحوّر هذا الفعل حول فكرة الإلزام الذاتي والقاطع؛ ما يجعله مناسبًا لسياق القَسَم الذي يهدف إلى تأكيد العزم على فعل شيء أو الامتناع عنه بشكل لا رجعة فيه، وقد عزّز الخطاب القرآني هذه الدلالة من خلال سياق قوله تعالى:﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فاءوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٢٦).

وقيل:لَوْ قَالَ(آلَيْت بِاَللهِ) أَوْ(آلَى بِاَللهِ)أَوْ(أَلِيَّةً بِاَللَه) فَهُوَ حَلفٌ (المرداوي، 1995، ج11، ص11).أمّا إذا لم يذكر اسم الله كأن يقال: (آلَيْتُ) لم يكن يمينًا،لأنّه يحتمل القَسَم بالله وكذلك بغيره، فلم يكن يمينًا، إلا أن ينوي،لأنّ النيّة صرفَتْه إلى القَسَم بالله، فيجب جعله يمينًا كما لو صَرَّح به، وإن قال:أليَّة بالله، أو :آلِيّ بالله، فهو يمين ولو لم ينوها، لأنّه صريح (البهوتي، 1968، ج14، ص388). ويقتضي التنويه إلى ورود هذا الفعل في شواهد شعريّة جمّة؛ ما يؤكد حضوره في البيئة اللغويّة العربيّة – فمنها على سبيل المثال في قول المتلمس (المتلمس،1970، ص95):

آلَيْتَ حُبَّ العِرَاقِ الدَهْرَ أَطْعَمُهُ والحَبُّ يأكلُهُ في القريةِ السُّوسُ

ونخلص إلى القول بأنّ أفعال القَسَم في العربيّة ألفاظٌ ذات حمولة دلاليّة وثقافيّة عميقة تشكّلت عبر الاستعمال الاجتماعي والتاريخي، وإلى أنّها ليست صيغًا إنشائيّة عارضة.

ب) <u>أسماء القَسَم</u>

لا يختلف تعريف هذه الألفاظ عن سابقتها، إلا من حيث أنّ هذه الألفاظ، جاءت على سبيل الأسماء من أجل إيصال معنى اليمين أو الحَلف المقترن باسم معظّم تأكيدًا على قوله وتعزيز معناه من قبيل إقناع المخَاطَب بالمقسَم عليه. وتتمثّل جلّ هذه الألفاظ مرتّبةً وفقًا لمادّتها اللغوية على نحو من الآتي:

1- (أَيمُ الله)

لقد عرّفت المعاجم اللغويّة عبارة (أيمُ الله) على أنّها من ألفاظ القَسَم التي تعني (يمين الله)، وقد ارتبطت دلالتها بالفعل (حَلفَ) الذي يدلّ على القَسَم والتوكيد. وقد سُمّيت اليمين بهذا الاسم نسبةً إلى يمين اليدّ، لأنّ العرب كانوا إذا تحالفوا تمسّكوا بأيمانهم، أو ضرب بعضهم على يد

بعض توكيدًا للعهد (الزبيدي، 2001، ج36، ص307)، كما في قولهم: ضرب كلّ امرئ منهم يمينه على يمين صاحبه (الرازي، 1999، ص350). وقد جاء في محيط المحيط أنّ (اليمين) تُطلق على الحَلف، وجمعها (أيمان)، وأنّ (أيمُن) كلمة موضوعة للقَسَم، فتقال بصيغ متعددة مثل: (أيمُ الله)، و(أيمُنُ الله)، و(ليمَنُكَ)، و(أيمُنُك) (ابن عباد،1994، ج15، ص413). وكان أشار ابن الأثير إلى أهل الكوفة أنّهم يعتبرون (أيمُن) جمع (يمين) في القَسَم، وأنّ الألف فيها ألف وصل، تُفتح وتُكسر بحسب السياق (الزبيدي، 2001، ج36، ص306).

وقد أفردت بعض المعاجم تفصيلًا صوتيًّا لصيغة (أيمن الله) على نحو هيئة: (أيمُنُ الله)، بضمّ الميم والنون، وأَلِفها ألف وصل، كما ذهب إلى هذا أكثر النحاة، وهي الصيغة الوحيدة – كما قيل – في الأسماء التي ترد فيها ألف وصل مفتوحة. وفي المقابل؛ فقد ذهب ابن كيسان وابن درستويه إلى أنّ (أيمُن) جمع (يمين)، وألفها ألف قطع، إلّا أنّ تخفيف همزتها إنّما يعود لكثرة استعمالها، وقد حُذفت النون كما في (أيمُ الله) قياسًا على ما حُذف في (لم يَكُ) من يكن. (الزبيدي، 2001، ج36، ص306).

وتجدر الإشارة إلى توظيف صيغٌ بديلة عن (أيمُ الله) مثل (الزبيدي، 2001،ج36، ص306): (هَيمُ الله) وفقًا لسياق الظواهر الصوتية والتحولات الشفوية، حيث قُلبت الهمزة هاءً،و(أمِ الله): بحذف الياء، و(إمُ الله): بكسر الهمزة وضم الميم، و(مُنِ الله) و(مُنُ الله): بضم الميم وتثليث النون فتحًا وضمًا وكسرًا (الجوهري، 1987، ج6، ص222).وفي ذات السياق؛ يقول الجوهري:(ليمُ الله)، و(ليمَنُ الله) (الجوهري، 1987، ج6، ص222)، كما علّل الأزهري ضم النون في (ليمُنَك) على أنّها تحمل معنى يمين ثانية مضمرة من مثل قولهم: (لَعَمرُكَ)، حيث يُقدَّر فيها قَسَم ثانٍ أيضًا (الأزهري، 2001، ج15، ص377).أمّا المبرِّد؛ فذهب إلى أنّ ألفاظ (آيم) و(آيمُن) ليست جمعًا لـ(يمين)، بل هي أسماء موضوعة للقَسَم، وألفها وصل تدلّ على الزيادة، لا الاشتقاق، ويؤكد على أنّها لو كانت جمعًا؛ لكانت ألفها ألف قطع. كما يوضّح هذه الصيغ على أنّها قد تقع تحت تأثير الاستفهام، فإذا دخلت عليها همزة الاستفهام، لم تُحذف ألف الوصل؛ كي لا يلتبس الاستفهام بالخبر، كما في قوله: (آيمُ اللهِ لقد كان ذاك) ومن الظواهر اللافتة؛ ما أُثر عن بعض العرب أنّهم يقولون (إيمُ الله) بدلًا (أيمُ الله)؛ فجعلوها اسمًا كسائر الأسماء مثل (ابن) و(اسم)، ومنهم من حذف الألف فقال: (مِ اللهِ لأفعلنّ)، أو (من الله)؛ وذلك على سبيل التبادل مع حرف الباء، كما يقال (بالله) و(بربي)، كَمَا تَقول فلَان فِي الْموضع وبالموضع فَيُدْخل (الْبَاء) على (فِي)، وَكَذَلِكَ دخلت من على الْبَاء

(المبرد، 1994، ج2، ص330-331).

وتميل الباحثة إلى أنّ الأصل اللغوي لليمين في القَسَم مأخوذ من اليمين بمعنى اليد اليمنى؛ أي الأصل (يمينُ الله)، ثمّ جمع على (أيُمن)، ثمّ صار أيمُ أو مُن...إلخ؛ فكثرة الاستعمال؛ تُضاعف من الحذف والتغيير، وإنّ ما يُرشدنا إلى ذلك؛ أنّ(يمين) أقدم استعمال وصل إلينا، وذلك نحو 12 قبل الهجرة من خلال رثاء الفارعة بنت شداد لأخيها (القالي، 1926م، ج2، ص324):

نِعْمَ الفَتَى وَيمِينِ اللهِ قدْ عَلِمُوا يَخْلُو بِهِ الحَيُّ أوْ يَغْدُو بِه الغَادِي

إذن؛ جاء توظيف اليمين في القَسَم يحملُ عادة اجتماعيّة ثقافيّة، تجلّت في تصافح المتعاقَدينَ أو المتحالفينَ بالأيدي أو ضربِ يدٍ على يد.

2- (عهدُ الله):

لقد جاء لفظ (العهد) في لسان العرب على أنّه الميثاق واليمين والأمان، وهي صيغة تُستعمل للاستيثاق من المُعاهَد؛ لهذا سُمّي اليهود والنصارى (أهل العهد) لما أُتوا من الذّمة، ولما عليهم من العُهدة المشترطة. ويُستعمل (العهد) بمعنى الكفالة والأمان على سبيل قولهم: أنا أُعاهدك من هذا الأمر، أي أُؤمّنك أو أكون كفيلك به (ابن منظور، د.ت، ج3، ص312). وإنّ ما يدللّ على دلالة العهد على القَسَم، قول العرب: (عهد الله لأفعلنّ)، و(عليّ عهد الله لا أفعل كذا)، وكان عدّها أهل اللغة من صيغ اليمين (ابن هشام، 1963، ص126).

وقد (العهد) ورد في صحاح الجوهري على أنّه الأمان، واليمين، والموثق، والذمّة، والوصيّة (الرازي،1999، ص220)، فإذَا قِيل: (عَلَيَّ عَهْدُ اللَّهِ)، أو(ذِمَّةُ اللَّهِ)، أَو(مِيثَاقُ اللَّهِ) لاَ أَفعَل كَذَا مَثَلاً؛ ما يعني أنّه وظّف صيَغُة من صيغ الأَيمانِ، لأَنَّ الْيَمِينَ بِاللَّهِ تَعَالَى عَهْدُ اللَّهِ عَلَى تَحْقِيقِ الشَّيْءِ أَوْ نَفْيِهِ، قَال تَعَالَى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إذا عاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضُوا الْأَيْمانَ بَعْدَ تَوْكِيدِها﴾ (النحل: ٩١)، فَجَعَل الْعَهدَ يَمِينًا، وَالذِّمَّةُ هِيَ الْعَهدُ(مجموعة مؤلفين، 1404-1427، ج7، ص260-261.). إذن؛ ما العهد إلا دلالة محضة على الميثاق والوفاء والوصيّة؛ لهذا استعمله العرب في القَسَم، لأنّالقَسَم يدلّ على التأكيد والوفاء بالعهد؛ فقد أُثرى عن عثمان بن عفان قوله:"عليَّ عهدُ الله ميثاقه... ألّا أخالف سيرة رسول الله وأبي بكر وعمر في شيء" (البَلَاذُري، 1996، ج6، ص128).

3- (عَمْرَكَ الله):

وشاع قول العرب – في قسمها – (لَعَمْرُكَ)؛ وكان ذكر الخليل بن أحمد: أنّ العرب تحلف بعُمر الشخص، كما تقول:(عَمْرَكَ الله أن تفعل كذا)؛ أي إنّك تحلفه بالله، أو تسأله طول عمره (الفراهيدي، 2005، ج2، ص137)، فيجتمع في هذا اللفظ احتمال الدعاء، أو القَسَم حسب السياق والمقصد من الاستعمال. أمّا صاحب مقاييس اللغة؛ فيُبيَّن أنّ قول: (عَمْرَكَ الله)، إنّما يعني: (أُعَمِّرُكَ الله أن تفعل كذا)؛ أي أُذَكِّرك بالله، أو أُحَلِّفك به، وأسألك دوام العمر (ابن فارس، 1972، ج4، ص140)، وما دلالة ذلك إلا صيغة قائمة على طلب واستعطاف يتضمّن قَسَمًا، لا يخلو من دلالة الاستيثاق واليمين. وكان من أساليب العرب الشائعة في القَسَم ما يأتي من باب اليمين والطلب؛ فتقول العرب: (أنشُدُك بعَمْرِ الله)، حيث يكون الفعل (أنشُدُك)عاملًا في (عَمْر) على سبيل قول: أسألك وأستحلفك بالله، وقد حُذفت الباء – الجارّة – أيضًا، وأُقيم المصدر مقام القَسَم (ابن يعيش، 2001، ج1، ص296).

وقد قيل– في ذات السياق – أنّ قول: (لعَمْرِي)، أو (عَمْرُكَ)، ليستا من صيغ اليمين عند أكثر أهل العلم، بخلاف قولهم: (عَمْرَكَ الله)، فإنها لتُعدّ يمينًا لدى كثير من النحاة واللغويين في كونها تتضمن معنى التعاقد والالتزام الذي هو أصل اليمين (ابن أبي عمر،1983، ج27، ص444)، بينما يرى الخليل بن أحمد إلى جانب ابن الأثير أنّ (عَمْرَكَ الله)، تحتمل الدعاء والقَسَم معًا (الفراهيدي، 2005، ج4، ص139)، بيد أنّ ابن الأثير قيّد استعمالها في الدعاء في كونها مفتوحة العين (عَمْرَكَ الله) (ابن الأثير، 2005، ج4، ص138)، وكان السامرائي ينقل هذا الرأي، وبيّن أنّ الصيغة تحمل معنى الدعاء بإطالة العمر، لكنّها تتضمّن معنى القَسَم وتستعمله؛ أي تدخل في أحكام ألفاظ القَسَم وصيغه (السامرائي، 2000، ج4، ص167).إذن فليس من خلال حول دلالة دخول العُمْرِ في القَسَم المتمثلة في أهميتهِ عند العربِ؛ فما الحياة والموت إلا هاجس، يشايعه القَسَم بطول العمر!

ونخلص في محصلة الأمر استنادًا لما سبق – إلى أنّ أسماء القَسَم في العربية؛ إنّما تمثّل ظاهرة لغويّة ودلاليّة بالغة الثراء، تتداخل فيها الأصول الاشتقاقيّة مع الاستعمال التداولي والفقهي. ويكشف هذا العرض عن كثير من صيغ القَسَم لم تنشأ ابتداءً بوصفها أسماء موضوعة لليمين، بل انتقلت إلى الدلالة القَسَميّة بفعل العُرف وكثرة الاستعمال والسياق.

المبحث الثاني: ألفاظ المقسَم به

أولاً: القَسَم بالله:

أكثرت العرب من القَسَم بالله في عظيم أمورهم، ولا سيّما في المواضع التي تستدعي التوكيد والتثبيت، فكان حضور القَسَم بلفظ الجلالة ظاهرًا في كلامهم، من شعر وخطابة ومرويّات نثريّة تعبيرًا عن تعظيمهم لهذا الاسم من جهة، وعن مكانة اسم الله في وجدانهم من جهة أخرى. ويُظهر أيضًا عظمة هذا الاسم في شيوع القَسَم الإلهي في القرآن الكريم، يقول تعالى:﴿فَوَ رَبِّ السَّماءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ (الذاريات: ٢٣)، وقوله تعالى:﴿فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَالْمَغارِبِ إِنَّا لَقادِرُونَ﴾ (المعارج: ٤٠)، وقوله تعالى:﴿قالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنا وَإِنْ كُنَّا لَخاطِئِينَ﴾(يوسف: ٩١).

وعلى الرّغم من أنّ إيمان العرب في الجاهليّة، لم يكن على مقتضى التوحيد الخالص الذي جاء به الإسلام، إلا أنّهم كانوا يوقنون بأنّ الله تعالى هو الخالق والمدبّر لشؤون الكون (خان، 1992، ج6، ص410)، كما يشير إلى ذلك قوله سبحانه: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ (لقمان: ٢٥).وقد اقترن هذا الإقرار بتعظيم خاصّ لله عز وجل، جعله – في تصورهم – أحقّ من يُستشهد به عند إرادة التوكيد، وإن أشركوا مع غيره في العبادة، بدعوى أن تلك الآلهة تقرّبهم منه (القرطبي، 1964، ج7، ص62)، كما قال تعالى:﴿ما نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى﴾ (الزمر: ٣)؛ لهذا جاء القَسَم بالله عندهم أداة خطابيّة ذات دلالة قويّة، لا تُطلق إلا في المواطن العظيمة، ويُنظر إليه على أنّه شاهد صدق يُضفي على القول طابعًا من الجديّة واليقين.

ويُعدّ القَسَم بلفظ الجلالة(الله) أعظم أنواع القَسَم وأوكدها لأي أمرٍ مهم؛ فهو القَسَم المشروع، أمّا الحلف بغير الله؛ فهو محرمٌ في الشريعة الإسلاميّة، لأنّه يدخل في باب الشرك بالله، كالحلف بالأب أو الكعبة أو الصحابة أو غيرها (الحنبلي،1996، ص80)، ومن أدلة ذلك ما جاء في السنّة في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَن حَلَف بشَيءٍ دونَ اللهِ فقد أشرَكَ" (الطبراني،1994، ج13، ص224)، فلا يجوز الحلف بغير الله، لأنّ الحلف تعظيم، والتعظيم فقط لله الواحد القهّار.

ويتّضح لنا من خلال ما سبق؛ احتلال القَسَم بالله منزلةً مركزيّة في الخطاب العربي قديمًا وحديثًا؛ لاقترانه بأعلى درجات التعظيم والتوكيد؛ لهذا شاع حضوره في القرآن الكريم وكلام العرب شعرًا ونثرًا، بوصفه أصدق شاهد على القول وأقوى وسائل تثبيته. كما يكشف هذا الشيوع عن إدراك

العرب – قبل الإسلام وبعده – لعظمة اسم الله وفرادته في باب الاستشهاد والتأكيد، ويؤكد ذلك على أنّ القَسَم بالله هو المشروع وحده، لما ينطوي عليه من تعظيم خالص لله دون سواه.

ثانيًا: القَسَم بما يدلّ على الله:

لم يكتف العرب بالقَسَم ذاكرين لفظ الجلالة لفظًا صريحًا، بل أخذوا يُقسِمون بتراكيب تدلّ عليه دون أن يذكروا الاسم صريحًا، ومن ذلك:

- **الحلف بمُلك الله:**

نحو: "لا وربّ البيت والحجر"، جاء القَسَم بربّ البيت تعظيمًا للمكان المقدّس الذي يجتمعون فيه، "لا ورازق الأنام"، "لا وربّ النور والظلام" (النجيرمي، 1343هـ، ص14–ص21)، وما جاء في الشعر، في قول مالك بن نمط الهمداني لمّا قَدِم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد همدان، يمدح النبي، فيقول (البلادي، 1980م،ص221):

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَاقِصَاتِ إلى مِنىً صَوَادِرَ بالرُّكْبَانِ مِن هَضبٍ قَرْدَدِ

وجاء القَسَمفي البيت السابق بذكر الإبل لما تحمله من دلالات رمزيّة ومكانة رفيعة في الثقافة العربيّة القديمة؛ إذ عُدّت الإبل رمزًا للأصالة، والنجاة، والاستمرار، وكانت الوسيلة الوحيدة للنقل عبر الصحراء، فضلًا عما تمثّله من قيمة جماليّة، كما في البيت الشعري الذي يصف مشهدها في موسم الحج، حيث تجلّت فيه رمزًا مركزيًا للحياة الدينيّة والاقتصاديّة والجماليّة والاجتماعيّة (علي، 2001، ج10، ص11). وألفينا في ذات السياق عنترة يحلفُ بربّ البيت فيقول (العبسي، 1983، ص187):

عُلِّقْتُهَا عَرَضًا وأقتُلُ قَوْمَهَا زَعْمًا وَرَبِّ البَيْتِ لَيْسَ بِمِزْعَمِ

كما يُقسِم أيضًا عديّ بن زيد بربّ مكّة قائلا (ابن قتيبة، 1949، ج2، ص866):

سَعَى الأعداءُ لا يَأْلُونَ شَرّاً عَلَيكَ ورَبِّ مَكَّةَ والصَّلِيبِ

لقد جاء القَسَم في البيت السابق بربّ البيت ومكّة؛ لما لهما من مكانة دينيّة وثقافيّة واجتماعيّة، تحمل دلالات عميقة ترتبط بعقيدتهم وواقعهم، فتعدّ الكعبة أقدس مكان عند العرب حتى مع وجود الأصنام والأوثان وقتئذ، فكانوا يعظمونها ويحجون إليها ويقدّمون لها القرابين، وكانت بالنسبة لهم مركزًا دينيًا وتجاريًا للعرب ومكانًا لالتقاء القبائل، فكانت عندهم أعظم وأجل ما

يقدسونه (علي، 2001، ج12، ص5-6).

يُستنتج مما سبق؛ أنّ العرب توسّعوا في دائرة القَسَم فجعلوه يشمل كل ما يدلّ على الله من صفات قدرته وملكه، دون التصريح باسمه؛ وذلك اعتمادًا على ما ترسّخ في وجدانهم من تعظيم لهذه الدلالات الكونيّة والدينيّة. وقد ارتبط هذا النوع من القَسَم بالأشياء العظيمة الأثر كثيرة النفع أو علوَّ المنزلة؛ ما جعلها صالحة للاستشهاد والتوكيد، ويكشف ذلك عن عمق الوعي العربي بارتباط الكون كلّه بالله خالقًا ومدبّرًا، فجاء القَسَم انعكاسًا لهذه الرؤية الاعتقاديّة والبلاغيّة.

ثالثًا: القَسَم بالظواهر الطبيعيّة والكونيّة:

كانت العرب ترى لمثل هذه الظواهر دلائل كبيرة على عظمة الخالق؛ لهذا جعلوها في قَسَمهم، لأنّها تدلّ على القدرة الإلهيّة فتعدّ تعبيرًا عن إجلالهم لما خلقه الله، وربّما تمثّل هذه المظاهر رموزًا للقوة، والديمومة والجمال والنظام، فتعدّ النجوم رمزًا للهداية والنور في الظلام، والسماء للعلوّ والارتفاع، والشمس للحياة والطاقة، والرياح للقوة...، ويمنح القَسَم بهذه الظواهر الكلام قوة ووقعًا وتأثيرًا وتعظيمًا للأمر؛ وهو ما تحرص عليه العرب في قَسَمهم، فأقسَم العربالماء والسماء والنجوم، فقالوا:"لا والسماء، لا والماء، لا والآبيات، لا والطارقات، لا والراكعات"، وقولهم: "لا والسابحات" (النجيرمي، 1343هـ، ص24)،وهي النجوم، ونخلص في نهاية هذا الطرح إلى قَسَم العرب بهذه الظواهر لما لها من تعظيمٍ وشأنٍ، لأنّهم رأوا فيها قوام العالم (النجيرمي، 1343هـ، ص24).

الخاتمة:

بعد دراسة الألفاظ الخاصّة بالقَسَم سواءٌ لفظ القَسَم نفسه أو المُقسَم به وبيان دلالاتها المعجميّة والثقافيّة؛ توصّل البحث إلى النتائج التالية:

1- أنّ ألفاظ القَسَم في العربيّة ليست مجرد أدوات لغويّة لتوكيد أمر ما، بل هي ظاهرة لغويّة ذات أبعاد ثقافيّة واجتماعيّة عميقة، تعكس منظومة القيم والمعتقدات السائدة في المجتمع العربي.

2- يعود اختيار العرب لألفاظ القَسَم وفقًا لما يرونه عظيمًا ومقدسًا في وجدانهم؛ لذلك أقسموا بالله تعالى، وبالظواهر الكونيّة وبعناصر الطبيعة؛ ما يدلّ على حضور هذه الظواهر في وعيهم الثقافي والرمزي.

3- ارتباط ألفاظ القَسَم لدى العرب غالبًا بمفهوم التعظيم والقداسة؛ فالمُقسِم لا يحلف، إلا بما يراه ذا مكانة عاليّة في نفسه،أو في ثقافة جماعته.

4- تمثّل ألفاظ القَسَم سجلًا ثقافيًّا؛ يعكس نظرة العرب إلى العالم من حولهم، ويكشف عن طبيعة القيم التي كانوا يجلّونها ويمنحونها منزلة التعظيم.

5- يشكّل القَسَم بالله لدى العرب أعلى درجات التوكيد وأقواها.

6- يستند القَسَم بالظواهر الكونيّة إلى تعظيم نظام الكون وقوام الحياة؛ لهذا شاع حضوره في القرآن الكريم وكلام العرب

7- مثّلت النجوم والسماء والشمس رموزًا للهداية والقوة والديمومة لدى العرب.

8- السياق هو المحدد الرئيسي لدلالة القَسَم وقيمته.

وبناءً على النتائج السابقة؛ فيوصي البحث المهتمين برصد ألفاظ (المُقسَم به) في القرآن الكريم وبيان دلالاتها المعجميّة استنادًا لمناسبة نزول السورة، أو الآية.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك، (ت: 606هـ)، **الشافي في شرح مسند الشافعي**، تحقيق: أحمد بن سليمان وأبي تميم يَاسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، السعوديّة، ط1، 2005م.
- الأزهري، محمد بن أحمد، (ت: 370هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
- إسماعيل، محمد بكر،(ت:1426هـ)، **دراسات في علوم القرآن**، دار المنار، ط2، 1999م.
- الأصفهاني، الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، بيروت، ط1، 2009م.
- الألوسي، شهاب الدين محمود، **روح المعاني**، دار الفكر، بيروت، 1994.
- البلادي، عاتق بن غيث، (ت:1431هـ)، **معالم مكّة التأريخيّة والأثريّة**، دار مكّة، ط1، 1980م.
- البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت:279هـ)، **جُمل من أنساب الأشراف**، تحقيق: سُهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1996م.

- البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس، **كشاف القناع عن متن الإقناع**، راجعه وعلق عليه: هلال مصيلحي مصطفى هلال، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، 1968م.
- الجبرين، عبد الله بن عبد العزيز، **شرح تسهيل العقيدة الإسلاميّة**، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط2، 2004م.
- جبل، محمد حسن، **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، مكتبة الآداب، القاهرة، ج4،ط1، 2010م.
- ابن الجلاح، أُحيحة، (ت100ق.هـ)، **الشعر والشعراء الأوائل**، تحقيق عادل الفريحات، دار المشرق، بيروت، ط2، 2008م.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد، (ت: 393هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م.
- الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد، (ت:1089هـ)، **معطية الأمان من حنث الأيمان**، تحقيق: عبد الكريم بن صنيتان العمري، المكتبة العصريّة الذهبيّة، جدّة، المملكة العربيّة السعوديّة، ط1، 1996م.
- خان، أبو الطيب محمد صديق، (ت:1307هـ)،**فتح البيان في مقاصد القرآن**، المَكتبة العصريَّة، صيدا، بيروت، 1992م.
- الذبياني، النابغة، **الديوان**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، د.ت.
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله، (ت: 666هـ)، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصريّة – الدار النموذجيّة، بيروت – صيدا، ط5، 1999م.
- الزبيدي، محمّد مرتضى الحسيني، (ت:1205هـ)، **تاج العروس**، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت،2001م.
- السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، دار الفكر، الأردن، ط1، 2000م.
- السلامي، محمد المختار، **القَسَم في اللغة والقرآن**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999م.
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت: 180هـ)، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.
- بنت الشاطئ، عائشة محمد، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (ت: 1419هـ)، دار المعارف، القاهرة، ط7، 1990م.

- الضُّبعيّ، المتلمس، الديوان، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، د.ط، 1970م.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، (ت:360هـ)، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، 1994م.
- ابن عباد، إسماعيل، (ت: 385هـ)، **المحيط في اللغة**، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1994م.
- العبسي، عنترة بن شداد، **الديوان**، تحقيق محمد سعيد مولوي، ط2، بيروت، 1983م.
- عثمان، الصادق علي وداعة، **أسلوب القسم في القرآن الكريم**، دراسة نحوية وصفية تطبيقية، رسالة ماجستير، جامعة أمدرمان الإسلامية، السودان، 2010م.
- علي، جواد، **المفصّل في تاريخ العرب**، (ت:1408هـ)، دار الساقي، ط4، 2001م.
- عمايرة، حليمة أحمد محمد، **أسلوب القَسَم في العربيّة: دراسة وصفيّة إحصائيّة**، بحوث ومقالات، جامعة الكويت، مجلد 33، 2012م.
- عمر، أحمد مختار، (ت: 424هـ)، **معجم اللغة العربيّة المعاصرة**، عالم الكتب، ط1، 2008م.
- المزني، زهير بن أبي سُلمى، الديوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.
- ابن أبي عمر، شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن، (ت:682هـ)، **الشرح الكبير على المقنع**، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت، 1983م.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، (ت:395هـ)، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1972م.
- السلامي، محمد المختار، أسلوب القَسَم في اللغة والقرآن، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1999م.
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، (ت:170هـ)، **العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، 2005م.
- القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم، (ت:356هـ)، **الأمالي**، دار الكتب المصريّة، ط2، 1926م.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، (ت: 276هـ)، **المعاني الكبير في أبيات المعاني**، تحقيق: المستشرق سالم الكرنكوي، وعبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني، مطبعة دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد الدكن، الهند، ط1، 1949م.
- القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، **تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ط2، 1964م.

- ابن مالك، محمد بن عبد الله، (ت:672هـ)، **شرح تسهيل الفوائد**، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والتوزيع، ط1، 1990م.
- المبرّد، امحمد بن يزيد بن عبد الأكبر، (ت: 285هـ)، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، 1994م.
- المبيضين، ماهر أحمد علي، **القَسَم عند العرب في الجاهليّة في نماذج من الشعر الجاهلي**، بحوث ومقالات، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، مج17، ع2، 2009م.
- مجموعة مؤلفين، **الموسوعة الفقهيّة الكويتيّة**، صادر عن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، الكويت، ط2، دار السلاسل، الكويت، 1404هـ – 1427هـ.
- المرداوي، علاء الدين أبو الحسن، (ت: 885هـ)، **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1995م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، (ت:711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط3، د.ت.
- النجيرمي، أبو إسحاق إبراهيم عبد الله، **أيمان العرب في الجاهليّة**، صححه محب الدين الخطيب، القاهرة، 1343هـ.
- ابن هشام، أبو محمد، عبد الله، جمال الدين، (ت:761هـ)، **شرح قطر الندى وبل الصدى**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجاريّة الكبرى، مصر، ط11، 1963م.
- ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش، (ت:643هـ)، **شرح المفصّل**، عالم الكتب، بيروت، ط1، 2001م.